
المرتضى
مكتبة السودانية


حجاج حسن أدول
تسابيح نيلية
مسرناريو
www.kotobarabia.com

المجلس الأعلى للثقافة

تسابيــح نيليــة

سيناريو

حجاج حسن أدول

إهـــــــداء

إلى إيزيس . . .

حضن الأمان المتوحد

لكل

الشويعات

الشخصيات :

1- هَوا : (بيضاء) زوجة آدم وأدم إدريس، ثم تقوم بدورى نَبرَة زوجة إدريس العمدة أم تود، والآلهة إيزيس.
2- آدم : (أسمر) والد إدريس ويقوم بأدوار إيزوريس وإدريس العمدة ثم القائد (أ).
3- الفتاة (أ) : حاملة وعاء الثريد، سمراء أقرب إلى اللون الأسود.
4- الفتاة (ب) : حاملة طبق الخوص، خمرية أقرب إلى اللون الأبيض.
5- الفتاة (ج) : حاملة نموذج المركب.
6- الفتى : أبيض اللون.
7- الشاب الشرير : ويقوم بأدوار إبليس وشقيق إدريس العمدة.
8- الإله حورس.
9- الإله ست : أحمر اللون.
10- تود.
11- الكاهن الفرعوني.

12- القسيس المسيحي.

13- الشيخ المسلم.

14- رمسيس الثاني : قمحى اللون.

15- نفرتارى : سمراء.

16- أحمس : قمحى اللون.

17- القائد (ب).

18- القائد (ج).

19- عدد مختار من قادة مصر العظام.

20- امرأة تقوم بتجسيد شخصية مصر.

مجموعات تقوم بأدوار :

أ) فتيان وفتيات على شاطئ النيل.

ب) موكب الطريقة الصوفية الميرغنية.

ت) كوكبة الفتيات المصاحبات لهَوا وهى تعمد طفلهـا إدريس.

ث) جموع مع الكاهن الفرعونى والقسـيس المسـيحى والشيخ المسلم.

ج) بعثة حتشبسوت.

ح) وفد استقبال من شعب بلاد بونت.

خ) عصابة أخي إدريس العمدة فى القرية النوبية.

د) جيوش مصر.

ذ) جيوش الغزاة.

ر) مجموعة النسوة النائحات.

ز) أهالى القرية النوبية.

س) أطفال يشاركون فى أكثر من جمع.

عدد الفصول : 2

عدد المشاهد : 8 (3 مشاهد فى الفصل الأول ، 5 مشـاهد فى الفصل الثانى).

عدد المشاهد الخلفية : (3 مشاهد فى الفصل الأول، 1 فـى الفصل الثانى).

<u>**ملاحظات**</u> :

- الموسيقى والرقصات جماعية وفردية، فـى أغلـب المشاهد ويغلب عليها السلم الخماسى.
- تستخدم الأقنعة مع الآلهة الفرعونية.

الفصـــــل الأول

المشهد الأول

بداية الغروب، الشفق يصبغ المشـهد رويـدا رويـدا باللون الذهبي الشاعري، خاصة شواشـى النخيـل وأعـالى الشجر. فى نهايات المشهد يتلاشى الغروب مع بزوغ القمـر فيصير المشهد مناراً بفضة البدر الكامل الـذي يسـبح فـى السماء حتى يختفى فى نهاية المشهد. جانب من نهـر النيـل وضفته ونخيل رشيق. ساقية بعيدة وشادوف يعمل عليه شاب بجلباب أزرق[1] وطاقية ملونة. الشاب يغنى موالياً نوبية. من جانب تأتى مجموعة من الفتيان والفتيات فى هرولة ضاحكين ينتشرون على الضفة وحول النخيل راقصين رقصات نوبية وقد أقبل إليهم المطرب الذى كان يغنى ويعمل على الشادوف ليقود الغناء الراقص.

التركيز على الفتاة هوا والفتى آدم. الفتيـات يرتـدين ثوب الجِرجار النوبى[2] الذى يشف عـن الجلبـاب الملـون تحته. كل منهن على رأسها طرحة ملونة. الفتيان يرتـدون الجلباب الأبيض والعمائم. وبعضهم يرتدى جلبـاب العمـل الأزرق وطواقى نوبية ملونة، يمسكون بـأدوات الزراعـة

(فؤوس، مناجل، مـذارى، إلـخ...). أصـحاب الجلابيـب البيضاء والفتيات يرتـدون مراكيـب (أحذيـة) حمـراء. أصحاب الجلابيب الزرقاء حفاة. يتضح الغزل شبه الخفـى بين آدم وهوا بالرقص والغناء.

رقصة جديدة وأغنية جديدة. الفتيان مجموعة تـرقص وحدها. الفتيات يرقصن وحدهن. والمجموعتان تتشاكسان فى إقبال وإدبار. ينتهى الغناء وتتحول الرقصة إلى شكل جديـد يلائم ما سيكون من غزل. آدم يتقدم وحده وكأنـه يريـد أن يقتحم مجموعة الفتيات، لكن الفتيات وهن سعيدات باهتمـام آدم بهوا، يأخذن هوا بعيداً عنه. تتقـدم مجموعـة الفتيـان ليساعدوا آدم. هوا تراوغ آدم لكنه يكاد يمسك بها.

تصيح الفتيات ...

- هوا . هوا.
- انتبهى يا هوا.
- سيمسك بك آدم.
- إنه خلفك.

تزوغ هو ا من آدم. آدم فى ضيق يكاد ييأس. الفتيـان يشجعونه...

- آدم، لا تتركها.
- تريدها؟ خذها.
- إنها فقط تتدلل.

تستمر الرقصة المرحة وكأنها رقصة صيد، حتى تصير الرقصة رقصتين، رقصة المجموعتين معاً، ورقصة آدم وهوا سويا. رقصة آدم وهوا رقصة مركبة، تعبر عن الحب بين الذكر والأنثى واحتياج كل نوع للآخر.

الفتيان والفتيات يحوطون بآدم وهوا مباركين وسعداء بالغزل الراقص الذى يؤديانه. ثم يدخل بعض كبار السن من رجال ونساء. يتقدم الجميع ويتوسطهم رجال دين ثلاثة... الكاهن الفرعونى، والقسيس المسيحى، والشيخ المسلم.

آدم وهوا أياديهما متشابكة يركعان أمام النيل. همهمات تراتيل من الناس. تغريد الطيور وصياحها. أضواء الطبيعة وأصواتها خاصة من السماء. كل هذا يعلن مباركة زواج آدم وهوا. تتقدم سيدة من آدم – وكأنها أمه – تعطيه حلية (حجص الرحمن الذهبية)(3) ليضعها آدم على جبين الفتاة بمساعدة السيدة.

الظلام يتكاثف فى هدوء منهياً المشهد.

المشهد الثانى

ظلام نهاية الليل. تخفت أصوات أمواج النهر وصرير الجنادب ونقيق الضفادع وصياح الطيور الجارحـة. نسـمع بوضوح صياح الكروان (الملك لك لـك لـك لـك) خيـوط الصباح الباكر مع تصاعد زقزقة العصافير، ثـم همهمـات تتعالى لدعوات وتراتيل دينية بدون كلمات مفهومة وكأنهـا من أديان تليدة مختلطة بنداءات فطريـة بيئيـة. تتصـاعد وتتصاعد ثم تخفت.

صريخ وليد يدوى، تعقبه زغاريد نسائية كثيفة وأناشيد الطريقة الصوفية الميرغنية تتصاعد مـع تصـاعد شـروق الشمس الهادئ من خلف هامات الجبال.

مرحباً يا نور عينى ... مرحباً.

مرحباً جد الحسين... مرحـباً.

أنت نور فوق نور.. مرحـباً.

.....

تخفت الأناشيد مع وضوح المشهد تماماً. يتجسد قطاع من قرية نوبية، الجبال فى الخلف. بضعة أسطح لعـدد مـن البيوت. سطح بيت من البيوت، يصعد آدم بالملابس النوبيـة

الكاملة (جلباب أبيض وعمامة شامخة) يحمل رضيعه عارياً. مع صعوده واستقراره على السطح، تعلو الأناشيد الصـوفية الميرغنية وموكبها يتدفق فى طرقات القرية خاصة من أمام بيت آدم وهوا..

صلاة ا ربـى   على مر الليالى

محمد من تجلـى   بأنوار الكمـال

صلاة ا ربـى   على مر الليالى

تجمل يا مكمـل   بأنواع الكمـال

صلاة ا ربـى   على مر الليالى

....

يختفى الموكب. ثم يخفت النشيد المديح.

يتقدم آدم رافعاً الوليد أولاً إلى الشمال ثم بقية الجهات الأربع. يصيح بالعربية والنوبية...

آدم: ا أكبر . ا أكبر. يا ناس يا هووى . يا نـاس البلد . هووى جو. أنّينبس جو. أنيجا جو. أبو نيجا جو. يـا شقيقاتى يا أشقائى. يا أولاد خالتى يا أولاد أعمامى. رزقنـى الرازق بطفل من عنده. ويـا أبنـاء آدم. ووو آدميـر. يـا مخلوقات ا من كل صنف. أبشّركم.. (يكرر اسم إدريـس

للجهات الأربع مرة أخرى). جاءنـا إدريـس.. إدريـس.. إدريس.. إدريس.

آدم ينظر لطفله إدريس فى حب وإعجاب ثم يقبله.

ترتفع أناشيد لمديح جديد ثم يعود موكـب الميرغنيـة ماراً أمام البيوت. يلوح لهم آدم وبعضهم يلوحون لـه فـى اغتباط والموكب يمر أمام بيته منشداً...

صلّوا على بحر الصفا المصطفى.. صلوا عليه.

وآله والصحـ ـب أهل الوفـا.. صـلوا عليه.

يختفى الموكب. تبهت الأضواء وتخفـت الأصـوات وينسحب المشهد.

المشهد الثالث

النهار الواضح. الجبل البعيد والقرية النوبيـة كاملـة أسفله. بيوت طينية واسعة محملة بتراثهـا القـديم وملونـة بالأبيض والأزرق خاصة، بواباتها بها مسحة مـن هيئـات المعابد الفرعونية. المثلثات المعتدلة والمقلوبة فـى تعشـيق مطرد والفراغات فى هيئة صلبان. الأطباق الخزفية موزعة فى أشكال هندسية. تتخلل البيوت بضـع نخـلات وأشـجار مختلفة. ومئذنة فطرية بسيطة لا تعلو كثيراً. الحقول أسـفل القرية. قمح وذرة وخضروات. ثم غابات من النخيل يليهـا بضع أشجار من السنط على الضفة مباشرة ثم نهـر النيـل وقوراً متسامياً، تتناثر على حوافه أجمات من الحلفا وبعـض أشجار رشيقة من السيسبان.

من باب البيت الذى أعلن منه مولد إدريس، تخرج هوا حامله وليدها إدريس، معها عدد مـن السـيدات والفتيـات وأطفال بنين وبنات كلهم دون الأثنتى عشرة سنة.. ثم بعض السيدات والفتيات يخرجن من بقية البيوت لينضـممن معـاً فيشكلن سرباً نسائياً. يرتدين ثوب الجرجار النـوبى الـذى

يشف عما تحته من جلابيب ملونة، والطرح الملونـة علـى رؤوسهن. بعضهن الطرح انسابت من على شعرهن وبقيـت ملقاة على أكتافهن. الشعر ضفائر كثيفة رفيعة. الحلى الذهبية منوعة عليهن والخلاخيل الفضية فى أرجلهن. السرب يهـبط من القرية إلى الحقول يصفق بـالكفوف. الأطفـال وحـدهم وأحياناً يتداخلون مع سرب النساء. فتاة (أ) على رأسها وعاء كبير متوازن وحده، مغطى بغطاء خوصى، تصفق بيديها مع بقية السرب. فتاة (ب) على رأسها طبـق خوصـى ملـون مكشوف. تشارك السرب التصفيق بيديها والغناء معهم. فتـاة ج تحمل نموذج خشبى بسيط لمركب صغير لا يتعدى طوله نصف المتر. ترقص به وتشارك فى الغناء. بنتان أو ثـلاث يضربن على الدفوف. السرب يخترق غابات النخيل ليصـل إلى الضفة. عدد اقتراب الكوكبة تظهر حلـيهن. السـيدات منهن يرتدين حلية قرص الرحمن على جباههن.

تعلو أغنية نوبية تهال للمولود وخلفيتها دينية واضحة..

إر مارى مارين تو.

يا صالاويه النبى.

من سوكفى تليه.

من كيرفى تليه.

....

تخفت أصوات المنشدين ليعلو صوت راو يتلو ترجمة هـــــــــــذه الأنشـــــــــــــودة المغنـــــــــــاة إلى العربية.

أنت مبارك يا ابن مريم المباركة.

يا صلاة النبى عليكما.

إر مارى مارين تو.

يا صالاويه النبى.

هل هو هذا الآتى؟

هل هو هذا الصاعد؟

أنت مبارك يا ابن مريم المباركة.

...

الأغنية تتغير لأغانى فرحة البنات بأنفسهن وصـوت الراوى بعدهن يتلو بالعربية...

يا للا ووو انسى جو....... ياللا.

أنسى آيكلى جو .... ياللا.

آيدن كوتوجنا .... ياللا.

بركة جو تدنا .... ياللا.

....

هيا يا شقيقاتى .... هيا.

هيا يا شقيقاتى وأترابى .. هيا.

هيا معى الآن .. هيا.

إلى نجمع أحبابنا... هيا.

نعطيهم البركة .... هيا.

...

تتقدم هوا بطفلها. تجلس القرفصاء وهى تقرب الطفـل من المياه.. هوا – بسم ا   الرحمن الرحيم . ترتـل (فاتحـة الكتاب والصمدية). يردد الجميع خلفها.

مشهد خلفى!

يبدأ هنا هذا المشهد ويتداخل ويتـزامن مـع المشـهد الثالث المستمر لكنه ينتهى قبله.

نقش فرعونى بحجم كبيـر لإيـزيس وهـى ترضـع حورس، وصورة مناسبة بنفس الحجم لسـتنا مـريم وهـى ترضع طفلها عيسى عليه السلام، ومـع الـنقش والصـورة تظهر هوا وهى ترضع ابنها إدريس.

الكاهن الفرعونى والقسيس والشيخ، كل فـى خلفيـة وإضاءة مناسبة، وكل يتلو أناشيد وترانيم وآيات قدسية...

الكاهن الفرعونى : أنت يا من تجعل ماء الذكور ينمو فى أحشاء النساء، وتخلق النطفة فى البشر مانحاً الحياة للابن فى جسد أمه، مسكناً دموعه، حاضناً إياه فى أحشاء الأم، يـا واهب أنفاس الحياة لكل ما خلقت، وحين ينزلق من بطن أمه يوم ميلاده... فإنك تفتح فمه على اتساعه وتدبر له ما يقـيم أوده[4].

القسيس المسيحى : مبارك الآتى باسم الرب، ا أضاء عيناً، باركناكم من بيت الرب، ربتوا عيداً فى الواصلين إلى

المذبح، يا رب خلصنا، يا رب سهل سبلنا، هذا هـو اليـوم الذى صنعه الرب فلنفرح ونبتهج فيه.

الشيخ المسلم : بسم ا   الرحمن الرحيم . المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير وأبقى. صدق ا العظيم.

أصواتهم والموسيقى تعلو فى فترات وتخفـت بحيـث تتناغم مع بعضها مع المشهد الأصلى وتكون خلفية صـوتية مرئية له.

المشهد الثالث مستمر

هوا تعرى مولودها إدريس من القمـاط الـذى يلـف جسده. تغرف مياه النيل بكفها وتغسل الطفل ثم تمسـك بـه وتغطسه برفق فى النيل.

الجميع : يا فرحتنا بابن هوا. (عدة مرات).

الأم : بسم ا الرحمن الرحيم.

فتاة أ : يا بشارة إيسى. (عيسى).

الجميع : عليه السلام.

فتاة ب : وجيه الدنيا والآخرة.

الجميع : عليه السلام.

فتاة ج : ورسل ناس النهر.

الجميع : عليهم السلام.

الأم : (تتقدم الجميع) يا ملائكة النهـر علـيكم السلام وعلينـا السـلام، ويحفظنـا ا السلام.

تتقدم طفلتان من الأم والطفل، إحداهما تمسك بـالمرود والثانية بريشة المكحل، تغمسها فى المرود وتصـاب علـى

جبهة الطفل. زغاريد من سرب الإنـاث وتـردد جملتـين بوضوح..

الفتاة ب : يا فرحة القرى بك يا إدريس يا ابن هوا.

الجميع : (يرددون فرادى) الانبسـاط والسـرور لإدريس.

الفتاة أ : صائحة إدريس هوا باسطيبو. (الانبساط لإدريس بن هوا).

الجميع : صائحين يا واااا هد. (يا واحد).

الفتاة أ : عاشج النبى يصلى عليه.

الجميع : يرددون عدة مرات صـلاة عليـك يـا محمد.

زغاريد تنطلق وتتخلل صيحات الصلاة على النبـى. ضربات دفوف مع رقصات خفيفة مع بقية المشـهد حتـى ظهور الشاب الشرير. الفتاة (أ) تقترب من هوا وهى تقـدم وعاء الثريد ناحيتها. فتاة ترفـع الغطـاء الخـوص. هـوا بأصابعها تأخذ قبضات وتلقى بها فى النهر وهى تردد...

هوا : يا ناس النهر. ووو آمون نتّو. يا ناسنا فى النهر الكريم. يا قرانا المائية. يـا أخوتنـا

السمك. ووو قرانا الأبرار. إليكم تحياتنـا.
تحياتناس البر إلى ناس النهر. نحن أخـوة
وا   الواحد الوحيد فوقنا نحبكم فحبونا.

الأم تلقى قبضات أخرى مـن الثريـد فـى النهـر، وتعبيرات وجهها تتغير قليلاً.

هوا   : يا أشرار النهر. ووو آمون – دجر. يـا
ناسنا فى النهر الكريم إلـيكم تحياتنـا.
تحيات ناس البر إلى نـاس النهـر. ا
الواحد الأحد خالقنا وبارئنا. ووو آمون
– دجر. لا نعاديكم فلا تعادونا. ابتعدوا
عن إدريس. لا تضروه. إدريس ابننـا،
فلا تتركوا إبليس يهاجمه.

هوا تعيد لف إدريس فى لفافاته. الفتاة (أ) تضع الوعاء أرضاً فى فرحة. الكل يجلس حول الإناء. الأطفال يسـبقون البالغات. يتناولون لقيمات منه، وسط مشاغبات بين الأطفال وبعضهم والفتيات وبعضهن. وبين الفتيات والأطفال، حتـى يخلو الإناء مما كان يحويه فتقوم الفتاة أ بغسله من مياه النهر وتحتفظ به معها.

الفتاة (ب) مع الفتاة (ج) تتقدمان. الفتاة ج تضع نموذج المركب الخشبى على بداية مياه النيل. الفتاة ب تأخـذ مـن طبقها الخوص قطعة قماش من جلباب نسائى، وتضعها على نموذج المركب. ثم تأخذ قبضتان من غلة الـذرة أو القمـح وتسكبها على ظهر المركب وكأنه شلال مياه بسيط ثم تتناول شمعة وتثبتها على ظهر المركب. وأخيراً لفة صغيرة هـى من خلاص الأم. نضعها مع بقية الأشياء. ثم تشعل طـرف الشمعة.

الفتاتان ب ، ج ترفعان نموذج المركب وترددان فـى تنغيم..

(الطقس السابق يكون موازياً مع الحوار الآتى)

الفتاتان : تابوت موسى كليم ا .

الجميع : عليه السلام.

الفتاتان : وهذه قطعة من قميص أمك يا إدريـس. كانت ترتديه وهى تلدك. قطعة تحمـل عرقها وعبقها. قطرات مـن سـوائلها ودمها، وهى تمارس معجزة ا الواحد بمولدك.

الجميع : الحمد .

الفتاتان : وهذه حبوب الخير. ذرة قمـح مـن ا الرازق. ا الرازق الذى رزق والـديك بك يا إدريس.

الجميع : الحمد .

الفتاتان : ذرية آدم.

الجميع : الآدمير.

الفتاتان : رزق الآدمير بك يا إدريس.

الجميع : الحمد .

الفتاة (ب) : وهذه شمعة الحياة. عمـرك مديـد يـا إدريس.

الفتاة (ج) : حياتك مضيئة مضاءة بنور من النور يا ابن هوا.

الجميع : أطال ا عمرك.

الفتاتان : وهذه قطعة من حبل الخلاص. بديل عن الطفل الرسول موسى كليم ا . ترافقـك طوال العمر.

الجميع : يا بركة يوكابد أم موسى. يا بركة ستنا مريم يا بركة آمنة.

الفتاتان تضعان النموذج على سطح المياه. تقترب منهما هوا تحمل وليدها فى يد. وباليد الأخرى تدفع المركب فى رفق. المركب تبحر فى نهر النيل العريض. الشمعة مضاءة. زغاريد ونداءات...

الفتاة (أ) : عاشج النبى يصلى عليه.

الجميع : (يرددون عدة مرات) صلاة عليك يا محمد.

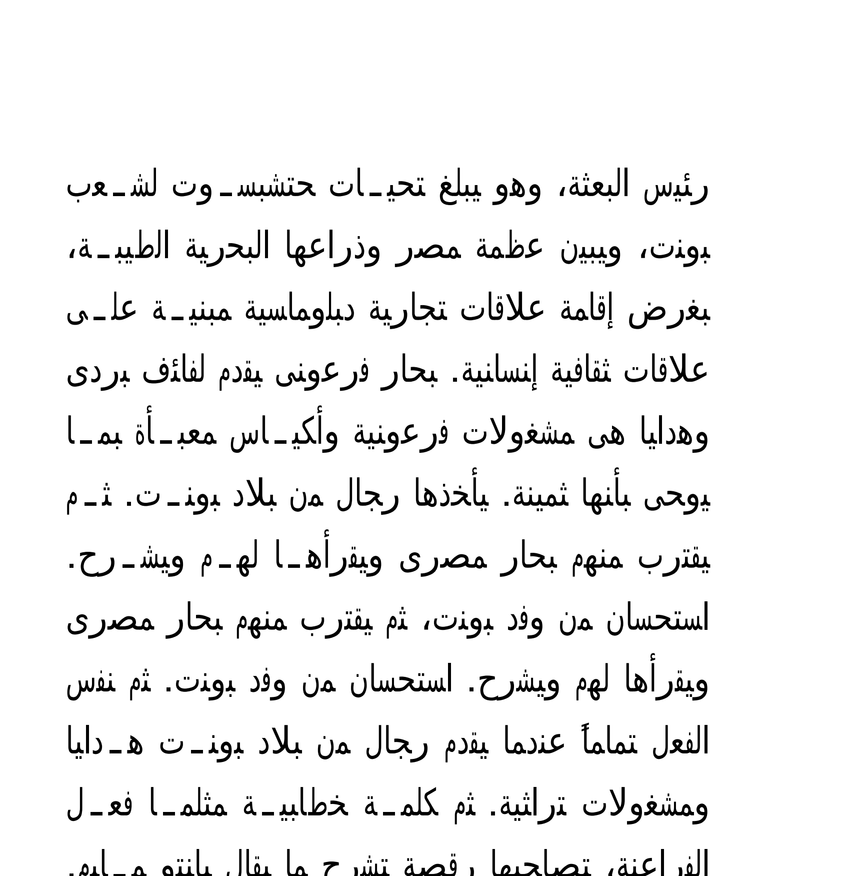
يختفى المشهد الثالث فجأة، أو يستمر فى صمت تام (بانتو مايم) طوال المشهد الخلفى التالى، متخذاً جانباً هامشياً من المنصة.

مشهد خلفى 2

سينمائى أو شرائح مصورة أو مسرحى فى خلفية هذا المشهد جموع مصرية تمثل كل قطاعات مصر وفى أكثـر من عصر. يتواجد كل من الكـاهن الفرعـونى والقسـيس والشيخ. كل الكلمات والحوارات خلال هذا المشهد صـامتة (بانتو مايم).

1- يظهر أسطول الفراعنة الحربى فى استعراض قوة. مع خلفية موسيقية فرعونية فيها شمم وخيلاء ثم تختفى.

2- صورة بعثة الملكة حتشبسوت إلى بلاد بونت. تظهـر كما هى منقوشة فى معبد الدير البحرى. تدب الحركة فى الصورة. الحياة تبث فيها. يتكاثف عدد أفراد البعثة التى تحوى كل سمات المصريين من الجنـوب إلـى الشمال. المركب تبحر، وخلفها خريطة تبين خط سير فى البحر الأحمر. ترسو المركب فى بلاد بونت حيث وفد الاستقبال الذى يقارب ما هو منقوش فـى معبـد الدير البحرى. يستقبلون البعثة بالترحاب يتلو الكـاهن ما كتبه الفراعنة عن هذه الرحلة. ثم كلمة هادئة مـن



رئيس البعثة، وهو يبلغ تحيـات حتشبسـوت لشـعب بونت، ويبين عظمة مصر وذراعها البحرية الطيبـة، بغرض إقامة علاقات تجارية دبلوماسية مبنيـة علـى علاقات ثقافية إنسانية. بحار فرعونى يقدم لفائف بردى وهدايا هى مشغولات فرعونية وأكيـاس معبـأة بمـا يوحى بأنها ثمينة. يأخذها رجال من بلاد بونـت. ثـم يقترب منهم بحار مصرى ويقرأهـا لهـم ويشـرح. استحسان من وفد بونت، ثم يقترب منهم بحار مصرى ويقرأها لهم ويشرح. استحسان من وفد بونت. ثم نفس الفعل تماماً عندما يقدم رجال من بلاد بونـت هـدايا ومشغولات تراثية. ثم كلمـة خطابيـة مثلمـا فعـل الفراعنة، تصاحبها رقصة تشرح ما يقال بانتو مـايم. يستحسن البحارة الفراعنة ذلك. ثم رقصـة فرعونيـة يقلدها وفد بونت حتى يتقنوها ويرقصوها مع البحـارة المصريين، والعكس.. رقصة بونتية يقلـدها البحـارة الفراعنة حتى يتقنوها، ثم رقصة مشتركة. بعدها يـتم تبادل بضائع، ثم كتابة وثائق على ورق بـردى، ثـم وداع حار. تعود المركب الفرعونية وتختفى.

3- تظهر أساطيل محمد على باشا الكبير وتختفى.

4- تظهر مراكب الصعيد والدلتا محملة بالبضائع تنساب فى النيل بين القرى، خاصة مراكب الفخاريات. تصاحبها أغانى شعبية مناسبة، وربما أغنية سيد درويش القلل القناوى...

رخيصة جوى الجمال الجناوى

جميلة جوى الجمال الجناوى

جرب حدانى وخدلك جلتين إلخ..

يختفى المشهد كله

المشهد الثالث

يظهر فجأة كما اختفى فجأة، أو يمتلئ بالأصوات فجأة بعد أن كان فى صمت. ومازال نموذج المركب يسبح بالقرب من الضفة.

زغاريد ونداءات...

الفتاة (أ) : عاشج النبى يصلى عليه.

الجميع : (يرددون عدة مرات) صلاة عليك يا مهمد.

هوا : (تصيح بأدعية فيردد الجميع بعدها كلمة آمين بأكثر من نطق؛ آمين بالعربية المسلمة، آمين المسيحين بنطق الغرب، آمين الفرعونية " آمون ".

هوا : فى رعاية الستار. تابوت موسى له النجاة.

الجميع : آمون . آمن . آمين.

هوا : إدريس المعلم ينساب من بحيرة الميـاه الشاسعة الواسعة والشلال العظـيم فـى دوام.

الجميع : بمشيئته.

هوا : إدريس الخير فى دوام يتدفق من هضبة أكسيوم(5).

الجميع : بمشيئة ا .

هوا : إدريس له الفلاح.

الجميع : آمون . آمن . آمين.

هوا : يرفع الألم ويبعد الحرمان.

الجميع : إدريس.

هوا : يقنع باللسان ويحاجى بالبيان.

الجميع : إدريس.

هوا : يعزف الموسيقى ويسمو بالأنام.

الجميع : إدريس.

هوا : يزرع الأرضين فتضحك بالحصاد.

الجميع : حقاً.

هوا : يطبب الآدمير. ويعالج الماشية.

الجميع : حقاً.

هوا : يبنى المعابد ويسجد مع كل عابد.

الجميع : حقاً.

هوا : دعوات والديك معك.

الجميع : جدتنا. جدنا. إيزيس وأوزوريس. نفحتان من عند الإله.

هوا : يباركان خطاك.

الجميع مع الأمم : وتبارك ا رب العالمين.

زغاريد وتصفيق منتظم ودفوف ورقصة ختامية وقورة شبة دينية، تأخذ وقتاً قصيراً جداً، خلالها كل أنثى وكل طفل مشارك يتناول مع الضفة عوداً أخضر ويرقص به.

الفتاة (أ) : هيا يا بنات. يا نساء القرى. يـا خـالات وعمات وأخوات إدريس. بعد أن عمدنا ابن هوا، هيا لنرقص رقصة ناسنا، وناس النهر ساكنى النيل، هيا لنحيـى قرانـا المائية.

الفتاة (ب) : رقصة آمون – نتّو. ناس النهر الطيبين. هيـ ـ ـا نـ ـ ـ ـرقص رقصـ ـ ـة أختنا السمكة.

دقّات الدفوف وغناء خفيف مع رقصة السمك (الفـرى – الباطى)، وكل فترة تتجه هوا إلى الضفة لتلوح للمركـب الذى يبتعد رويداً رويداً ويفعل مثلهـا عـدد مـن النسـوة والفتيات.

وفى ذروة الرقصة والموسيقى المناسبة، يقطع كل شئ دفات نذير ليظهر شاب لا يزيد عن 18 سنة، أشعث الشـعر قوى الجسد، يكاد أن يكون عارياً إلا من إزار حوله وسطه، يحمل سكيناً طويلاً وهو يهرول آتياً من وسط الحقول متجهاً حيث الجمع المحتفل. وعندما يقترب تراه الفتيات فيصرخن..

- إبيو بيو.
- آى نويى سيه.
- يا داهيتنا.

موسيقى حروب تتصاعد وتتراخى مع الكر والفر. هوا والنسوة والفتيات نظراتهن تتجه فى قلق إلى ثلاث اتجاهـات متوالية...

إلى الرضيع إدريس وهو بين يدى أمه هوا.

وإلى نموذج المركب التى تمخر فى النهر، وهن يدفعن الهواء بأياديهن ناحية المركب يحثونه على سرعة العبور.

وإلى الشاب الشرير المندفع ناحيتهن وناحية الرضـيع إدريس وناحية المركب.

الشاب الشرير ينظر نظرات حقد وغل إلى الأهـداف الثلاثة مناوراً فى شراسة ليتخطى دفاعهن ويجد ثغرة يصل منها إلى هدف من الأهداف. تتصدى هوا للشاب وهى تمـد يدها نحوها مشرعة العود الأخضر، وتبعد يدها الأخرى التى تحمل وليدها بعيداً. الفتيات والسيدات يسرعن ويقفن صـفوفاً يحمين هوا ووليدها، مهددات بالأعواد الخضراء وبالـدفوف وبوعاء الثريد الفارغ وبطبق الخوص، فكأنهن حـائط صـد يتكون من عدة جدران، والجدران تناور وتصد كلمـا نـاور الشاب الشرير المسلح ليهجم على الأم ووليدها مرة، وليصل إلى الضفة ليلحق بالمركب مرة. الأطفال بنين وبنات يتركون الأعواد الخضراء اللينة ويلتقطون من الأرض جريد النخـل وأغصان غليظة من شجر السـنط ويسـتخدمونها كسـلاح. ينظمون تشكيلات وكأنها حرب عصـابات تشـتت تركيـز الشاب الشرير المهاجم. تستنزف طاقاته وتثير أعصابه.

يتقهقر الشاب الشرير ويختفى فـى أجمـات النخيـل، ليعود بسرعة للظهور مفاجئاً الجميع، فيصرخ الجمـع وهـم

يتخذون هيئة الدفاع السلبى ثم الهجوم المضاد، لكن فى كـل مرة تكون عودة الشرير فى مظهر مختلف. نـراه فـى زى الهكسوس مرة، وفى زى البدو مرة، وفى زى الفرنجة مرة، وفى زى الفرنسيس.. والإنجليز.. المماليك والعثمانية، ثم فى زى وهيئة الصهاينة، ثم يأتى فى هيئة (أبـوفيس – أبـوبى) الفرعونية. هوا تواجهه فى إصرار..

هوا : أدر وجهك فإن الناس تفزع من رؤيتك.
إلى الوراء يا من يسـتحق رأسـك أن
يقطع ووجهك أن يشوه.

مناورات بين هوا القوية وبين أبوفيس الشرس.

وأخيراً يأتيهم فى هيئة الشيطان – إبليس – (6)، وفى كل هجوم يلاحظ أنه فى حالة فتوة ثم يحل به الإرهاق ويحل أيضاً بالجميع لكنه فى هيئة إبليس يكون فى كامل لياقتـه ولا يصاب بالإرهاق.

مشهد خلفى 3

بأسلوب مثل مشهد (3).

يوازى ويعمق المنظر والحركة السـابقين : معركـة الشاب الشرير ضد النساء والأطفال.

كلما تبدل الشاب ليتخذ شكلاً من أشكال الغزاة، كلمـا شاهدنا فى الخلفية مشاهد تعبر عن الحقبة التى تعرضت لها مصر للغزو من الشعوب التى يمثلها الشاب الشرير المسلح. نرى كفاح الشعب المصرى فى الـذود عـن أرضـه، مـع وضوح زعمائه وقواده وأبطاله. ويوجد ثلاثة قواد بـارزين، كل منهم فى زى عصر معين، ويكون القائد رقم (أ) هو آدم.

الشاب الشرير يضطر للتقهقر والانسـحاب والجميـع يطاردونه وقد أخذهم الإرهاق تماماً، حتى يختفى فى الحقول.

يختفى المشهد الخلفى 3 بعد فرار الشاب الشرير وهنا تدعو هوا دعوات لإبنها ولوطنها فى شموخ، وتردد كوكبـة النساء والأطفال بعدها كلمة آمين بأكثر مـن نطـق، مثـل سابقه.

هوا : قرى كيمى لها الخلود.

الجميع : آمون . آمن . آمين.

هوا : ناس البر مع ناس النهر فـى وصـال يدوم.

الجميع : آمون . آمن . آمين.

هوا : ناس الوادى، ناس النيل.. مـن منبعـه لمصبه فى وحدة وخلود.

الجميع : آمون . آمن . آمين.

هوا : لتنمى الوادى وتزرعه وتعلم الدنيا.

الجميع : آمون . آمن . آمين.

هوا ترفع رضيعها. الجميع ينظرون إليـه فـى حـب وفخر.

هوا : خير من أوزوريس يؤازرك، وشر مـن ست يتربص بك. يحفظك ا يا إدريس.

الجميع : آمون . آمن . آمين.

خلال الدعاء يسدل ستار الفصل الأول

الفصل الثانى

المشهد الأول

نفس المشهد الأول فى الفصل الأول، وأيضـاً بدايـة الغروب الذى يصبغ كل معلم باللون الذهبى، خاصة شواشى النخيل وأعالى الشجر. نفس مجموعـة الفتيـان والفتيـات. الإضافة هنا أن البعض يمثل بقية محافظات مصـر، لـذلك الرقصات والأغانى تتنوع. قبل نهاية المشهد ينتهى الغروب ليتصاعد القمر بدراً ليضئ الليل فى صفاء ثم ينسحب البـدر ليسود الظلام بطيئاً مع نهاية المشهد.

الفتاة أ والفتى يتغازلان رقصاً وغناء، كـراً وصـداً، مثلما كان بين آدم وهوا فى المشهد الأول من الفصل الأول. عندما يشتد الاندماج بينهما فى رضاء، يأتى كبار السن مـن بين النخيل وسطهم الكاهن الفرعـونى والقسـيس والشـيخ يؤدون ما يشبه عقد القران عليهما، مع خلفيـات فرعونيـة مسيحية إسلامية مثلما حدث فى المشهد الأول مـن الفصـل الأول. رجال الدين الثلاثة يتلو كل منهم من كتابه المقـدس، وفى نفس الوقت يشارك مع زميليه فى تنصـيب وتـزويج الفتى.

الكاهن الفرعونى : نسلكم للكل. لتنتشر ذريتكما فـى طول الوادى وعرضه. لتتنوع ألوانهم، وكل بطريقته يسـجد . لكن علّموا نسلكم.. أن لا ينسوا أنهم أخوة وبـاعثهم رب واحد ورحمهم وطن واحد. لا ينسوا أن مشربهم نيل واحـد. قاربهم واحد. هم فوقه جميعاً طالما كان القارب مبحراً آمناً. لسان حالهم دائماً يردد. من احتـواهم الـوطن، لا تفـرقهم مناطق ولا قبائل ولا تنويعات السجود.

القس المسيحى : أيها الإله القدوس،

يا سيدنا . بارك هذه الأكاليل...

لتكون لكل من العروسين إكليل مجد وكرامة.

إكليل فرح ومسرة.

إكليل تهليل وبهجة.

كليل حكمة وفهم قلب(7)...

الشيخ المسلم : بسم ا الرحمن الرحيم . ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مـودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون. صدق ا العظيم.

يرفعون العمامة من رأس الفتى كما هى بدون أن تفك. العمامة تشبه تاج الشمال الفرعونى، ثم يأتون بطاقيـة مـن

شاب من مزارعين الدلتا، يضاف إليها إضافات لتكون تاجه الوجه القبلى الفرعونى، ويضعونها على رأس الفتى، فيصير الفتى متوجاً بتاج مصر المزدوج؛ تاج الجنوب والشمال. تتقدم سيدة من الفتى أ – وكأنها أمه – تعطيه قلادة جص الرحمن الذهبى. يتناولها منها، ثم يتقدم من الفتاة أ ويضعها على جبهتها بمساعدة السيدة.

إضاءة فى ركن المسرح. يبزغ معبد أبو سنبل المزدوج. تخرج نفرتارى من مكانها. سمارها واضح. ويقوم رمسيس الثانى من أحد تماثيله، قمحى اللون. يقتربان من بعضهما. تتشابك أصابعهما ثم ذراعهما. يتجهان خلف الفتى والفتاة (أ).

وسط صيحات الرضاء من الجموع والزغاريد ورقصة مناسبة، يدور الحوار التالى وهو موجه لأنفسهم وللمشاهدين...

الفتى : رمسيس من الشمال.

الجميع : رمسيس من الدلتا والصعيد.

الفتاة (أ) : ونفرتارى من أقصى الجنوب.

الجميع : والنوبة.

رجال الدين الثلاثة : النيل يوحدهم.

الجميع : إيزيس النيل توحدنا. النيل حبل الخلاص الجامع.

رجال الدين الثلاثة : النيل شريان إدريس النامى.

الجميع : أوزوريس. إدريس. رمسيس.

الفتى : الذهبية.. نبرة تارى.

الفتاة (أ) : نفرتارى.

الجميع : الإثنان فى واحد.

الرجال : لتنوع الألحان.

النساء : لتتنوع الألوان.

رجال الدين الثلاثة : لتتنوع الأديان.

الجميع : فالنيل الواحد يضم الجميع.

رمسيس ونفرتارى : والوطن واحد يحوى الجميع.

رجال الدين الثلاثة : والرب واحد فوق الجميع.

القسيس : الكل فى واحد.

الكاهن الفرعونى : الإله واحد وحيد.

الشيخ : ا الواحد الأحد.

الجميع : إلهنا.

تتقدم من جانب زفة دينية صوفية ميرغنية بها جانـب إفريقى جنوبى، تدق دفوفها وطبولها، تحمل بيارقها، ولافتات بها جمل التوحيد والصلاة والسلام علـى محمـد. أفرادهـا يمثلون القطاعات النوبية والسـودانية والإفريقيـة جنـوب الصحراء، لكن وسطهم أفراداً من بقية مناطق مصر. الفتـاة (أ) دائماً تتقدمهم. الزفة الدينية تنشد ...

صالاوات ا   ما هب الصبى.

الرسول حل فى وادى قبى.

ثم أغان إفريقية قبلية من جنوب الصحراء بلغات عدة.

ثم نشيد أفريقيا وأسيا بالعربية ولغات إفريقية أخرى..

عندما أعزف يا قلبى الأناشيد القديمة.

للجباة الزرق فى غابات كينيا...

مصر يا أخت بلادى يا شقيقة.

يا رياضاً عذبة يا حقيقة.

يا أم جمال وصابر..

(بالإمكان انتقاء مقطع أو إثنين من هذا النشيد).

تعود الزفة الميرغنية فى مـديح جديـد أو اسـتكمال للمديح السابق.. ومن جهة ثانية تأتى كوكبة مسيحية ترتـل،

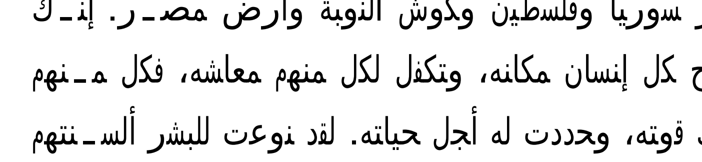
تحمل صلبانها. هذه الكوكبة تمثل فى أغلبها ملابـس الـدلتا كلها، وبها بعض أفراد من السمر والسود بما فيهم النوبيون. ترتل ترانيم مسيحية. والفتى دائماً يتقدمهم...

الكوكبة المسيحية : هلليلويا. سبحوا ا فـى جميـع قديسيه. هلليلويا.. سبحوه فى جلد قوته. هلليلويا. سبحوه على مقدرته. هلليلويا.. سبحوه ككثرة عظمته. هلليلويا.. سـبحوه بصوت البوق. هلليلويا.. سبحوه بمزمار وقيثار. هلليلويـا.. سبحوه بدفوف وصفوف. هلليلويا.. سبحوه بأوتار وأرغـن. هلليلويا. سبحوه بصنوج التهليل. هلليلويا.. كل نسمة فتلسبح باسم الرب إلهنا. هلليلويا.

ومن جهة ثالثة موكب فرعونى، يتوسطه الكهنة فـى ترتيل. تحمل رموزها، خاصة الصليب الفرعـونى (عـنخ) وهم يمثلون كل الألوان. ووسط الكهنـة رمسـيس الثـانى ونفرتارى يرتلون من أناشيد إخناتون..

الموكب الفرعونى : ما أعظم أعمالك المتنوعة، إنهـا غامضة فى نظر الناس أيها الإله الأحد الذى لا إله سواه. لقد خلقت الأرض وفق مشيئتك وأنت وحيد، حتى كـل البشـر وقطعان الماشية والأغنام وكل ما علـى الأرض مخلوقـات

تسعى على أقدام أو تحلق عالياً مرفرفة بأجنحتها، وكذا بلاد



خور سوريا وفلسطين وكوش النوبة وأرض مصـر. إنـك تضح كل إنسان مكانه، وتكفل لكل منهم معاشه، فكل مـنهم يملك قوته، وحددت له أجل حياته. لقد نوعت للبشر ألسـنتهم ولغاتهم وكذا صفاتهم، وميزت ألوان بشرتهم، إذ أنك ميزت بين الشعوب وبعضها(8).

والمجموعات الثلاث فى حالة مزاجية واحدة. كل ينشد ما يناسب الدعوة للإله الواحد والشـعب الواحـد. تتـداخل المجموعات الثلاثة فى اتساق ثم تنفرد كل مجموعة بنفسـها ليعودوا فى تلاحم.

الثلاثة فى ود وصفاء. الفتى والفتاة (أ) كلمـا تلاقـت مجموعتهما ينضمان معاً. وكلما تلاقت المجموعات الثلاثـة ينضما إليهم. رمسيس الثانى ونفرتارى يختلطون بحيث يكون الفتى مرافقاً لنفرتارى، والفتاة (أ) مرافقة لرمسيس الثـانى.. ويتخلل المشهد تحيات وملامسات إنسانية، خاصة بين رجال الدين. ويكون بعض الإعجاب بين الـذكور والإنـاث فـى المجموعات الثلاثة بحيث تذهب فتاة من هنا إلى هناك وراء شاب استهواها، وشاب من هنا إلى هناك وراء فتاة استهوته.

والأطفال يتداخلون بين المجموعات الثلاثة فى انسياب بسيط مع رضاء واضح من الكبار. ونؤكـد أن اللـون الأسـمر والأسود موجود فى المجموعـات الثلاثـة. وأن الصـليب المسيحى موجود أيضاً فى شعار عـنخ الفرعـونى. ومـع اختلاف الألحان الثلاثة نوعاً ما، فإن الألحان الثلاثة عنـدما تنضم الجموع الثلاثة تتحول إلى لحن واحد يجمع الجميـع. وينطلق الجميع بكلمات واحدة للإله والوطن الواحد والإنسان الواحد.

رجال الدين الثلاثة : النيل يوحدهم.

الجميع : إيزيس النيل توحدنا. النيل حبل الخلاص الجامع.

رجال الدين الثلاثة : النيل شريان إدريس النامى.

الجميع : أوزوريس . إدريس . رمسيس.

الفتى : الذهبية.. نبرة تارى.

الفتاة (أ) : نفرتارى.

الجميع : الإثنان فى واحد.

الرجال : لتتنوع الألحان.

النساء : لتتنوع الألوان.

رجال الدين الثلاثة : لتتنوع الأديان.

الجميع : فالنيل الواحد يضم الجميع.

رمسيس ونفرتارى : والوطن واحد يحوى الجميع.

رجال الدين الثلاثة : والرب واحد فوق الجميع.

القسيس : الكل فى واحد.

الكاهن الفرعونى : الإله واحد وحيد.

الشيخ : ا الواحد الأحد.

الجميع : إلهنا.

يقترب الجميع من بعضهم ويشتركون فى رقصة الكف (الأولى) النوبية(9). وكل فقرة من الأغنية المصاحبة يغنيها إثنان أو أكثر. ويفضل اشتراك الذكور والإناث.

مصرية وسودانى أو سودانية ومصرى :

إيووه حلوانى حلاوة يا .. مصرى وسودانى

حلاوة يا شربات

الشيخ والقسيس مع مسلمة محجبة وراهبة :

إيووه حلوانى حلاوة يا .. مسلم نصرانى

حلاوة يا شربات

إفريقى وإفريقيـة جنوبيـان مـع إفريقـى وإفريقيـة شماليان :

إيووه حلوانى حلاوة يا .. إفريقى إنسانى

حلاوة يا شربات

إلخ.

تبهت الأضواء باختفاء البدر مع خفـوت الأصـوات وهدوء التحركات وتداخل المجموعات الثلاثة لتكون مجموعة واحدة، ثم غلالات من الليل الهادئ الراضى الذى يسود حتى ينسحب المشهد تماماً.

المشهد الثانى

الوقت عصراً. قبل الغروب بقليل. الضوء ليس قوياً.

الشخصيات فى هذا المشهد :

1- العمدة (دريس) : وهـو آدم فـى الفصـل الأول المشهد الثانى.

2- الأم (نبرة) : وهى هوا فى الفصل الأول المشـهد الثانى.

3- الابن (تود).

4- أخو العمدة : وهو الشاب الشرير الأشعث الـذى حاول قتل الطفل إدريس فى الفصل الأول المشهد الثانى.

القرية النوبية من منظر جانبى، بحيث يظهر بوضوح مصطبة وباب بيت نوبى وجانب من الجبل وجانب بعيد من الحقول. أشجار ونخيل ثم النيل. هديل حمام حـالم. العمـدة إدريس يأتى من باب البيت حاملاً سوطه المفلـوف دائـرة. يضطجع على المصطبة فى وقار حزين تحته مسند. يرتـدى العراجى(10) الخفيف فوق سروال أبيض يغطى حتى أسفل ركبتيه. يخلع عمامته وطاقيته المزركشة ويضـعها بجانبـه. يضرب بمقبض السوط على حافة المصطبة. نبرة تأتى مـن باب البيت تحمل صينية بها (طـاقم) شـاى؛ بـراد ولبنيـة وفنجانان بطبقيهما. ترتدى الجرجار وشعرها مكشوف. عليها الحلى النوبية خاصة حلية جص الرحمن. تجلس بجانبه. يبدو عليها العبوس، وزوجها العمدة يدعى الغضب من زوجتـه. نبرة نصب الشاى وتقدم له فنجانه، ثم تصب لنفسها وتجلـس بجانب.

نبرة : لا تمثل على الغضب.

إدريس : لقد أغضبتنى حقاً.

نبرة : أنا أقول الحق.

إدريس : لكنه أخى!

نبرة : مثلما كان قابيل أخا لهابيل.

إدريس : (غاضباً) نبرة!

نبرة : هذا الشرير يمزق رحمه. ينظـر لـى نظرات مقززة. أخوك ليس من أهلك.

إدريس : لن أصدقك أبداً. أخى ابن أمى وأبى. لم يكن خائناً لأخيه الكبير. وأخى لا يحقـد على. لا يفكر فى انتزاع العمودية منى. وأخى لن يكون خائناً لقريته وناسه. لن يخون ويعمل على تجزئة وادينا.

نبرة : كم يكره ابننا تود.

دريس : لن أستمع لك.

نبرة : أنت تحكم الوادى بالإقنـاع والتهـذيب والقوانين، لكن أخوك يحمـل السـلاح! أنت تقرب الشـعوب لبعضـها بـألوان الموسيقى، لكن أخوك يشتتهم بالخبـث

والعصبية ويفرقهم بالكربـاج! القبائـل
بيض وسود، صفر وحمـر، سواسـية
عندك، آمالها معك، راضية عنك، فأنت
تحترمهم جميعاً، لكنه أخـوك يغـريهم
بالتعالى والسلطة والسؤدد فتنخـدع بـه
جموع الرعاع والدهماء والخبثاء. آآآه،
ثم.. متى كانت الضـمائر أقـوى مـن
الأنياب والأظافر يا إدريـس، القلـوب
تحبك أنت فتتعانق كالبنيان المرصوص،
لكنها تخافه هو فتتنافر وينخرها السوس!
أنت توعدهم بمغفـرة مـن الـرحمن،
ووعيده تهديدهم بالجوع والشتات إن لم
يطيعوا وساوسه! حبة القمـح مطلبـك
ولمعة الذهب مأربه! قلوب الناس معـك
يا إدريس، عقولها معك، لكن غرائزهـا
ورعبها وطمعها ستجعل الكثيرين معه.
الحكم يا إدريس لا يحتاج العدل فقـط،
ولا يحتاج الرحمة فقط، الحكـم يحتـاج

الفطنة والدهاء. أنت طيب يا إدريـس،

لذلك سوف تضر بقريتنا، قرية كيمى.

يشربان الشاى فى حزن. بداية الغروب يحل عليهمـا. موال حزين ونواح غربان ونقيق ضفادع وصرير جنـادب. صوت عواء ذئاب جائعة. فترة صمت ثم كروان يصيح.. اك اك اك. فتقلده نبرة فى حزن..

نبرة : الملك اك اك اك.

تقوم نبرة وتحمل صينية الشاى. تنظر لإدريس الـذى يبدو غافياً تربت على كتفه. لكنه بيده يشير لهـا أن تدعـه. نبرة تعود لتختفى فى داخل البيت.

فترة بسيطة النعاس يتغلب فيها على إدريـس. تـدخل عصابة من ناس القرية تحمل الكرابيج يتقدمها شقيق العمدة؛ هو الشاب الشرير فى نفس هيئته فى الفصل الأول المشـهد الثانى، يحمل سكيناً كبيراً يحوم حول العمدة إدريس. عصابته تشجعه بالإشارات. يتقدم ويطعن العمدة الذى ينتصب جالساً مذهولاً من السكين المرشوق فى بطنه. مذهولاً مـن أخيـه الذى تراجع خطوات إلى الخلف وهو ينظر للعمدة فى تشفّى وحقد.

الغروب ينسكب فجأة على المشهد كله. الشمس نراهـا نقطة دماء ضخمة تسقط فى غروبها سريعاً سريعاً. هبـوب رياح صرصر فزعة تقتلع الأشجار وتتلاعب بـالموجودين من البشر.

إدريس : أخى! قتلتنى يا أخى؟! كانت نبرة علـى حق. أنت حاقد على وعلـى زوجتـى وعلى ابنى تود.

أخوه : أحقد عليك منذ وعيت على الدنيا. لقـد استحوذت يا إدريس على العمودية مـن دونى. استحوذت على حب الناس مـن دونى. أنا الأحق بالحكم منك ومن ابنك. أنا الأحق بنبرة منك.

إدريس : (وهو ينازع) لن يتركك تود تعيش بعـد أن قتلت أباه.

أخوه : وهل سأترك تود يعيش حتـى يقتلنـى؟ هاها.

يسقط إدريس قتيلاً.

تكون الشمس قد غطست واختفت والظلام يحل سريعاً. هبوب الرياح وعويلها يشتد. شعلات من بعيد تلقى بأضـواء مرتعشة.

يرقص القاتل فرحاً. تتقدم عصابته. يأتى أحدهم بطاقية وعمامة العمدة ويضعونهما على رأس القاتل. يأتى له أحدهم بكرباج. القاتل يتأفف منه ويلقى بالكرباج بعيداً فى اشمئزاز. يتقدم ناحية جثة إدريس ويسحب السكين الكبير من جسـده. يرفع السكين وينظر إليه هو وعصابته فى شغف.

أحدهم يأتى بالريشة ويثبتها فى عمامة القاتل. يسجدون له وهو يتباهى بما امتلك وبما فعل.

المشاعل تتزايد ونورها النارى يجتاح وتحـول إلـى حرائق بعيدة تتقدم نحو القرية التى تفزع ويتصـاعد منهـا الصراخ. الفزع يصيب القاتل وعصابته. يتقهقرون مع اتجاه الرياح المزمجرة. دقات دفوف فزعة تنبئ بكوارث. يتحـول المشهد كله إلى حريق وصيحات قتلة وصراخ مقتولين يتزايد ويتزايد ثم يختفى المشهد كله فجأة.

فاصل إظلام وموسيقى متوترة تنبئ بأحداث جسام.

المشهد الثالث

مشهد فرعونى. نهر النيل يتدفق. خلفية شاسعة تمثل خريطة مصر، الخريطة عليها إضاءة شاحبة. قتامة مقبضة تسود. الإله ست الفرعونى مع أعوانه مشغولين بتقطيع جثمان أوزوريس الممددة على طاولة كبيرة عالية قليلاً. ثم الإله ست يأخذ كل قطعة من جسد الإله أوزوريس ويلقيه على قطاع من الخريطة. عضو التناسل يلقى به فى النيل جنوباً.

ست : تتناثر جثتك يا أوزوريس فى البلاد، فلا تعود أبداً ولا يجدك إنسى ولا جنى. لا تشمك إيزيس ولا تبث فيك الحياة. ضعت يا أوزوريس إلى الأبد. والآن المستقبل لى أنا.. أنا ست الأحق بقرية كيمى. الأحق بالوادى. الأحق بإيزيس متصلبة العقل. إيزيس الحلوة. الآن سوف ترى كيمى الخير على يدى.

المشاعل النارية تهجم فجأة معها صيحات هجوم من جيش همجى. يفزع الجميع حتى ست وعصابته.

مشهد خلفى!

سينمائى، أو شرائح مصورة، أو رسـوم متحركـة أو مسرحى فى خلفية المسرح

هجوم من غزاة قساة. كل الجيوش التى هاجمت مصر والتى احتلت مصر. من الهكسوس الرعاة حتى الإنجليز ثـم الصهاينة. الدفاع المصرى متخلخـل. الجيـوش المصـرية متفرقة. القواد الثلاثة يقاتلون يصـيحون وهـم فـى حالـة انهزام..

القائد (أ) : كيف نجابه الغـزاة ونحـن متفرقـون مجزئون؟

القائد (ب) : كيف نهزم أعداءنا ونحن جيوش مستتة يحكمنا ست وخاير بك وخنفس وافتدينا؟
يا مصيبتك يا مصر بالخونة.

القائد (ج) : نحن لا ننهزم طالما كنا واحداً. ننهـزم حين نتشتت.

القائد (أ) : نحن ننهزم حين يحكمنا فاسق.

الجيوش الغازية تضحك وهى تحتل كل مصر ونـرى ذلك فى الخريطة التى يسودها الظلام كلما تقدم الغزاة حتـى تظلم تماماً.

المشهد الرابع

(وهو استمرار للمشهد الثانى)

خلفية لشريحة ضوئية للوحة رقصة النائحات الفرعونية.

نهار. تختفى تدريجياً شريحة رقصة النائحات مع انسحاب الإضاءة منها، وفى نفس الوقت الإضاءة تتركز على مكان من القرية النوبية ومجموعة من النساء فى ثبات يمثلن نفس الوضع فى لوحة النائحات الفرعونية. تعلو أصوات العويل والصرخات مع الحركة التى تدب فى مجموعة النساء اللاتى يمثلن لوحة النائحات، ثم ينضم العديد من ناس القرية معهن.

الرجال فى حزن يحملون النعش وبه العمدة القتيل. بعض الرجال يمسكون بالكرابيج فى تحد وإصرار على أمر. النعش سرير من جريد النخيل. جثة العمدة ملفوفة بالكفن. من ناحية رأسه قوس من زعف النخيل. تود يتقدم النعش وفى يده كرباج. تصميم الانتقام على وجهه.

نبرة وحولها تسع فتيات فى صورة ثابتة وكأنهن لوحة جدارية فرعونية. الفتيات منهن من تعزف على آلة ومـنهن من ترقص، وحين تقترب الجنازة منهن يتحـركن. يعـزفن ويرقصن رقصات فرعونية نوبية، نبـرة تتجـاوب معهـن ويتقدمن كلهن ناحية النعش. نبرة تنفلت مـن بـين الفتيـات التسع وتتقدم من ابنها تود وتحتضنه وتخاطبه وخطبتها كأنها له ولناس القرية كلهم والمشاهدين..

نبرة : الخائن قتل أباك. أبوك الذى لم يأخذ العموديـة بسلاح أبوك الذى أعطى القوانين وعبد الإله. أبوك الذى علم الناس الزراعة. أبوك الذى حبـب النـاس فـى الموسـيقى والشعر. أبوك الذى أحبه الناس. يا ناس يا هووى. الخـائن مزق جسد عمدتكم، قطعها قطعاً ونثرها فـى كـل أنحـاء الوادى. ابنى تود، عمك يظن أنه بذلك قد تخلص من إدريس العمدة. لكن لا.. لا. أنا نبرة سوف أعيد زوجى فـى جسـد ابنى. سوف يعود إدريس فى تود. وسوف ننتقم من الخـائن وسوف يعود الخير لقريتنا.

ناس القرية يصيحون صيحة تأييد. الكـرابيج ترتفـع عالياً. البعض يضرب بها فى الهواء فتحدث فرقعة مدويـة.

تدخل نبرة فى رقصة النائحات مع عدد من السيدات. ثم تعود لتخطب فى الجموع التى تدفن دريس العمدة. تصيح..

نبرة : يا هووى. لن نجمع شتات القرية إلا إذا أنهينـا رقصة النائحات، وانضم الرجال فى جـيش واحـد ويكـون العمدة واحد. لن نزيح الحزن من القرية إلا إذا تكاتفنا وجعلنا الطيبين يتصدرون وأبعدنا الأشرار. هل نكون قرية متحدة يا ناس القرى؟

الجموع : (تردد كثيراً فى صياح عال، وهـى تلـوح بالكرابيج وتضرب بها فى الهواء) نعم.. نعـم.. إى.. إى.. نعم.. نعم..

المشهد الخامس

(وهو استمرار للمشهد الثالث)

تتقدم جحافل فرعونية بينها جنود فى ملابس العصور الوسطى والعصور الحديثة، يقودهـا حـورس فـى هيئتـه الفرعونية، الذى يتبدل سريعاً ليكون أحمس، ثم عـدد مـن القواد والزعماء الذين كانت لهم أدوار مشهودة ومشهورة فى الزود عن مصر ووادى النيل عامة.

القواد الثلاثة المصريون فى مشهد الهزيمـة سـابقاً، يتقدمون مع الزعماء فى حالة فرحة ويستشهد واحد منهم.

الخريطة تنار وأجزاء إيزوريس تجمعها إيـزيس فـى هيئتها الفرعونية. ست يحاول منعها مهدداً بالسكين الطويلة، إلا أن حورس يتصدى له بسـكين مماثلـة. يتقـاتلان فـى ضراوة. كل منهما قوى ماهر شرس.

إيزيس : إلى الوراء يا كريه الوجـه. إلـى الـوراء. حورس يهزمك. إلى الوراء يا مشـعل المعـارك وعاشـق الفوضى إلى الوراء أيها الشر.

ثم يختفيان وتختفى إيزيس ليتبدلوا، فإذا بإيزيس تتحول إلى نبرة وهى تجمع أجزاء إدريس (آدم). وسـت يتحـول للشاب الشرير وهو الأخ الذى قتل أخاه العمـدة (إدريـس). حورس يتحول لتود الذى يتصدى لست ويقاتلـه بالكربـاج. ناس القرية النوبية بالكرابيج يقاتلون عصابة الشاب الشـرير المسلحة بالكرابيج أيضاً. نبرة تتصدى لأخى زوجها وتوقفـه بغصن أخضر..

نبرة : إلى الوراء أيها المتمرد. إلـى الـوراء. تـود يهزمك والآدمير تلعنك. إلى الوراء يا عدو وطنك يا كـاره ناسك.

هكذا تتبادل المجموعتان الظهور واختفاء.

انتصار جيوش مصر على أعدائها، يتضح مع تمكـن إيزيس ونبرة من تجميع جسـد إيـزوريس (إدريـس، آدم، العمدة) ونراهم شخصاً واحداً. امرأة مصـرية فـى هيئـة (عروس المولد) وملبسها نفس ملبس النوبيات، إلا أنه ناصع البياض كملابس العرائس فى ليلة دخلتهن، وقرص الشـمس (رع) مثبت خلف ظهرها يسطع نوره. تحركـات عـروس المولد تصير مثل (عـنخ) الرمـز الفرعـونى (الصـليب

الفرعونى)، خاصة حين تقوم بمد يديها جانباً فيتدلى كماهـا الواسعان ويتسعان أكثر وأكثر عند الرسغين، وتأخذ المـرأة (عروس المولد) مكاناً بارزاً وأضواء واضحة موحية حتـى نهاية المسرحية. من خلف المشهد تظهر أشجار نخيل تشابه الرمز عنخ والمرأة عروس المولد.

معبد أبو سنبل المـزدوج يظهـر بوضـوح. تـأتى المجموعات الثلاثة التى كانت فى المشهد الأول من الفصـل الثانى (الزفة الصوفية الميرغنية، الكوكبة المسيحية، الموكب الفرعونى) تؤدى وترتل نفس ما كانت تؤديه، ثم فى جانـب تظهر مجموعة الشباب التى ظهرت فى المشهد الأول مـن الفصل الأول، والمشهد الأول من الفصل الثـانى، ويكـون الغزل زوجياً، بين هوا وآدم والفتى والفتاة (أ)، يظهر أحمس فى هيئته الفرعونية وعدد من القادة المختارين، ثم رمسـيس الثانى ونفرتارى اللذان يرقصان فى وقـار الملـوك. يتقـدم الكاهن الفرعونى..

الكاهن : لقد خلقت فيضان النيل، ودفعتـه بمشـيئتك ليهب الحياة لأهل البلاد لأنك خلقتهم من أجل نفسك بصـفتك سيدهم جميعاً الذى يشغل باله من أجلهم، سيد الـبلاد التـى

يشرق من أجلها آتون، شمس النهار ذو الجلال العظيم أنـت الذى وهبت الحياة لكل البلاد البعيدة. أنـت تخلـق ملايـين الكائنات من ذاتك بمفردك.. مدن وقـرى، حقـول وطـرق وأنهار. ما أعظم تدابيرك يا سيد الخلود(11).

ويتقدم القسيس ..

القسيس : قدوس، قدوس أنت أيها الرب وقدوس فـى كل شئ وبالأكثر مختار هو نور جوهريتك. وغير موصوفة هى حكمتك، وليس شئ من النطق يسـتطيع أن يحـد لجـة محبتك للبشر. خلقتنى إنساناً كمحب للبشر، ولم تكـن أنـت محتاجاً إلى عبوديتى بل أنا المحتاج إلى ربوبيتك، من أجـل تعطفاتك الجزيلة كونتنى إذ لم أكن، أقمت السماء لى سـقفاً، وثبت لى الأرض لأمشى عليها، من أجلى ألجمت البحر، من أجلى أظهرت طبيعة الحيوان، أخضعت كل شئ تحت قدمى، لم تدعنى معوزاً شيئاً من أعمال كرامتك. أنت الذى جبلتنـى ووضعت يدك على ونقشت فى صورة سلطانك، ووضـعت فى موهبة النطق، وفتحت لى الفردوس لأتنعم، وأعطيتنـى علم معرفتك. أظهرت لى شجرة الحيـاة وعرفتنـى شـوكة الموت. قدوس أنت يا ا . قدوس إلى أبد الآبدين. آمين.

ثم الشيخ ...

الشيخ: بسم ا الرحمن الرحيم (يا أيهـا النـاس إنـا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعـارفوا إن أكرمكم عند ا أتقاكم إن ا عليم خبير) (الحجرات 13).

الثلاثة يعطون بركتهم للمحبين ليتم زواجهم. تماماً كما حدث فى الفصل الأول المشهد الأول، والفصل الثانى المشهد الثانى. آدم والفتى يعلقان قلادتا قرص الرحمن على جبهتـى هوا والفتاة (أ). رمسيس الثانى ونفرتارى يعودان لمكانهمـا فى المعبد.

تنضم المجموعات الثلاثة للفتيات والفتيـات. وتكـون الزفة المشتركة من الجميع للعرائس.

ويسدل الستار

الهوامش

1- جانب خشن قصير الكمين والذيل. ليس له ياقة وفتحة الصدر واسعة. خاص بالعمل فى الزراعة وغيرها من الأعمال الشاقة.

2- ثوب يشبه ما ترتديه حلوى عروس المولد، وأيضاً يشبه إلى حد كبير فستان زفاف الفتيات، لكن لون الجرجار أسود شفاف، يشف عن الثوب الملون الذى تحته. ذيل الثوب طويل خاصة من الخلف، ويكاد يجرجر على الرمال، لذلك سمى بالجرجار.

3- حلية جص الرحمن، حلية نوبية ذهبية توضع على جبهة المتزوجات فقط.

4- عن النص الإنجليزى كما ورد بكتاب مصر الفراعنة Egypt of the Pharaohs تأليف سير آلان جاردنر. والأصل باللغة المصرية القديمة موجود بمقبرة آى بالعمارنة – قبل أن يصبح ملكاً بدوره – وهو أكمل نص

للنشيد ومن المحتمل أن يكون مؤلفه – وبحق – هو إخناتون نفسه. مترجم النص أ. سمي رهريدى.

5- Axum الاسم القديم لأثيوبيا.

6- الشيطان يكون فى هيئة تجمع بـين الشـكل التقليدى لنا الآن، وبين معطيات شرفرعونية. فلونه يكون أحمر، وفكه تمسـاحى وجسـده مغطى بحراشف تمساحية. إلخ...

7- من صلاة الإكليل الكنسية. مجلة إبداع العدد الثانى فبراير 1994.

8- من أناشيد إخناتون بتصرف طفيف. ترجمة أ. سمير هريدى.

9- رقصة نوبية تعتمد على متتاليات حسابية من تصفيق الرجال وهم يتخايلون بأنفسهم فـى جانب، والنساء يرقصن أمامهن مع وجـود مساحة بينهم. تتقدم امرأة لتـرقص رقصـاً منفرداً فى الفاصل ثم تعود لصفوف النسـاء لتتقدم غيرها. فى فواصل متتاليات التصفيف

يغنى الرجال (هنا الرجال والنساء) أبيات معلومة من أغنية. ومن الأفضل أن يكتب هذه الأغنية شاعر محترف.

10- ثوب أبيض من قماش خفيف جداً. قصير الكمين والذيل. يرتديه الرجال تحت الجلباب العادى الأبيض أيضاً. ويستخدمونه داخل بيوتهم.

11- من أناشيد إخناتون بتصرف طفيف. ترجمة أ. سمير هريدى.